الفصل الثاني

١- لا أحـــــد يُكْرِهُنـــــا

٢- أحبـــــــــك الله

٣- بـــــدون تكلـــــف

٤- أهـــوال علـــى أهـــوال

١- لا أحد يُكْرِهُنا

قاعدة (لا إكراه في الدين)، في حاسها الأول. [لا نُكْرِهُ أحدًا]، حفظت حرية الاختيار لمن شاء الكُفْر، فقد مَنعت المسلم أن يُكْرِهَ غير المُسلم على الإسلام. أما في حاسها الثاني [لا أحد يُكْرِهُنا]، فهي تحفظ حق من اعتنق الإسلام أن يعيش متدينًا به، فهي ترفض أن يُكْرِهَ أحدٌ المسلمَ على التفريط في دينه.

الفتنة في الدين عادة البشر.

والفتنة في الدين تكاد تكون مَعْلمًا ثابتًا في تاريخ البشر، وهي واضحة في قصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]

وهي ظاهرة في قصة أصحاب الأخدود، قال الله ﷻ: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[2].

وظهر نفس الاضطهاد مع فرعون، قال تعالى:﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[3]

إن مصادرة حرية المسلم في أن يعيش متدينًا بدين الإسلام أصبحت

١- الآيات ٦٨، ٦٩ من سورة الأنبياء

٢- الآيات ٦، ٧ من سورة البروج

٣- الآية ٧١ من سورة طه

كأنها قانون بشري ثابت، فهمه ورقة بن نوفل، فقال لرسول الله ﷺ: هَـذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[1]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟" قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا [رواه البخاري، من الحديث ٣]

ويتنوع الإخراج إخراج من الحياة بالاعتيال، وإخراج من البلد بالنفي، وإخراج من المجتمع بالصخب، حتى بلغ الأمر أن البلاد العربية التي تدَّعي حراسة الحرية التحصيلية، وتزعم اعتناق العلمانية، أي لا تسمح بتداخل الدين مع الدولة، أخرجت المسلمات اللاتي يرتدين الخمار من مدارسهن في نفس الوقت الذي تبيح فيه لغيرهن التبرج والمجون

عليهم حسرة ثم يُغلَبون:

ونحمد الله ﷻ أن كتب العلة لحربه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2]، ذلك أن الله ﷻ قرر في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[3]، وهناك في جهنم سيلقون جزاءهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ

١- جذعًا قويًا صحيحًا

٢- الآية ٥٦ من سورة المائدة

٣- الآية ٣٦ من سورة الأنفال

الْحَرِيقِ﴾[1]

فتنة الناس وعذاب الله:

يبقى المتدينون من المسلمين هم الصف الوحيد من البشر الذين يقرون لغيرهم بحرية الاعتقاد والتدين، لذلك فمن المتوقع أن ينال المسلم المتدين أذى من غيره، بل قد يتورط غير المتدينين من المسلمين في إيذاء المتدين، لكن المسلم يتحمل، ذلك لأنه يعلم أن التفريط في حق الله لتفادي أذى البشر سينتهي به والعياذ بالله إلى عذاب لا قِبَلَ له به، وهو يفهم ذلك من قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[2]، لذلك لا ينبغي أن يخضع المسلم لإكراهٍ في دينه، وشعاره في ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]

مكيال الإسلام واحد.

يرى الإسلام أمر حرية الاعتقاد بميزان واحد، إنه يُعطي حرية الاعتقاد لكل الناس، أما أولئك الذين يُعادونه فعادة ما يكيلون بمكاييل، يريدون لأنفسهم حرية الكفر أو الفسوق أو العصيان، ويَصُبُّون على المسلم بحرية الإيمان، بل إن المسلم الذي يريد الالتزام بدينه يعاني اضطهادًا وفتنة لإبعاده عن ذلك.

١- الآية ١٠ من سورة البروج

٢- من الآية ١٠ من سورة العنكبوت

٣- الآية ١٣٩ من سورة آل عمران

ويبقى السؤال. مادا نعمل؟!

علينا اللجوء إلى حسب الله ﷻ، ندعوه في كل صلاة أن يحفظ علينا ديننا، ندعوه في كل قنوت ألا يجعلنا فتنة لغيرنا، وألا يفتنا في ديننا، ندعوه في صلاة الليل أن يعصمنا من الناس وأن يقينا شرهم

وعلينا أن ندعو للمسلمين المضطهدين في دينهم في كل مكان على ظهر الأرض أن ينصرهم الله ﷻ

*****

٢- أحبك الله

أقبل أبو إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيُّ على مُعَاذ بْن جَبَلٍ ﷺ فسلم عليه قائلاً "وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ لِلَّهِ ﷻ فسره معاذ ﷺ وَقَالَ."أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:"قَالَ اللهُ ﷻ وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ[1] فِيَّ" [رواه أحمد، من الحديث٢١٠٢١]

وسنقتصر هنا على التزاور في الله ﷻ، ذلك أن باب التزاور يشمل المجالسة في الله، وهو يعيد في توثيق عُرَى الأخوة التي هي العَقْد الثاني الذي يربط بين المسلمين بعد عقد الإيمان

ومن باب التزاور نستفيد معاني إضافية تخص صفة هامة من صفات المسلم الصالح، وهي حرصه على وقته وصرفه في المفيد

وإنفاق الوقت في الزيارة- وخاصة إن كانت بمكان بعيد- استثمار رابح، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ. هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[2]؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ [رواه مسلم، الحديث ٤٦٥٦]

١- المتبادلون المتسابقون في البذل في سبل الله

٢- تربها ترعاها أو تتطرها

تطبيق وعمل:

الأحاديث الشريفة التي ذكرناها تحض على أن يستثمر المسلم جزءًا من وقته في زيارة في الله، وفي عصرنا الحالي ضاق الوقت على الناس، وشُغلوا بمعاشهم حتى أهملوا هذا الباب من أبواب الخير، وإنك إذ بدأت فحدِّدت موعدًا واحدًا ولو بعد حين، فسيفتح هذا الباب بيسر، ويأتي بخير وفير، ولكي تكون زيارةً في الله ينبغي أن تكون بحض عبادة، فتكون أولا خالصة لا تتعلق بمصلحة معيشية أيًا كانت

وتكون- ثانيًا- وفورة كشأن العبادات، وذلك بأن تتهيأ لها بحسن المظهر، وتضبط وقتها وتحترمه، إعلانًا وابتداءً وانتهاءً، أي بأخذ موعدًا مسبقًا، وتلتزم به، ولا تطيل في الزيارة حتى لا تتعطل أو تعطل من يزور.

والزيارة في الله عبادة في محتواها من حيث أنها محلاة بالنية، مملوءة بالطاعة، خالية من المعاصي، فلنحدد معًا نوع طاعة تكون بيننا في هذه الزيارة وإن كانت بحضّ دعاء، ولنحدد معًا أمرًا مما يحدث عادة في الزيارات يجدر اجتنابه فنجتنبه، ومن أمثلة ذلك ما يرتكبه البعض من إطالة فترة التوديع، مثل ذيل الزيارة الذي تصر عليه كثير من النساء حين يطلن الكلام على السُّلم مما يخل بالذوق والوقار.

مرة ومرة:

وإن كنت تسعى إلى تحصيل ثواب الذي يزور في الله، وإن كنت تسعى للوصول إلى مرتبة الذي وجبت محبة الله له بزيارة في الله، فيمكنك أن تساعد

عبرك على ذلك بأن تكون له داعيًا ومستقبلاً، فبعض الناس يطوي على نفسه ويحمل أن يرور، وبعض الناس في عصرنا الحالي يعجب أن تكون هناك علاقة ليس لها عائد مادي دنيوي، مثل هذا الإنسان يحرم نفسه من أجر الزيارة في الله، فإن أنت حددت موعدًا تستقبل فيه مثل هذا الصنف، ربما ساعدته على ولوج هذا الباب وتحصيل الأجر من حلاله، ولك مثل ذلك، فكن مرة زائرًا، وكن مرة مَزُورًا.

*****

٣- بدون تكلف

فهْم القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ضروري لاتحادهما مرجعًا، ويُفْهَمُ القرآن طبقًا لقواعد اللغة العربية، من غير تكلف ولا تعسف، ويُرجَع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات

العربية والقرآن

قواعد اللغة العربية إطارٌ لازمٌ لفهم القرآن فهمًا صحيحًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]، والجاهل بالإعراب في العربية قد يصل فهمه، فقوله سبحانه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2]، لابد من إعرابه ليُفْهَمَ، وتفسد عقيدة الذي يفسره على أساس أن لفظ الجلالة هو الفاعل المرفوع في الجملة، إذ إن كلمة [العلماء] هي الفاعل لكنه مؤخر

ومن لم يعرف من العربية أن الباء قد تُفيد الاشتمال، أي الكل، وقد تفيد التبعيض، أي الجزء، فلسوف يُضيّق على الناس حين يُفَسِّر ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾[3]، في آية الوضوء على أنها كل الرأس.

وعدم الاحتكام إلى العربية في فهم القرآن وتفسيره يفتح بابًا للضالين من الباطنيين، أولئك الذين يخدعون الناس بزعم أن لديهم من لدن الله علمًا سِرِّيًا يسمونه التأويل، والتأويل في هذا المقام هو صرف مدلول

١- الآية ٥٨ من سورة الدخان

٢- من الآية ٢٨ من سورة فاطر

٣- من الآية ٦ من سورة المائدة

اللفظ القرآني عن ظاهره الذي تحتمله العربية، إنهم بالتأويل يحولون القرآن إلى رموز يخترعون تفسيرها ليجعلوا أنفسهم- بغير حق- وسطاء بين المسلمين وربهم، وهذا التأويل هو أصل انحراف كل الفرق الباطنية الضالة.

لا نتعسف ولا نتكلف:

ونحن أيضًا لا نتعسف، والمتعسف هو الذي لا يتوخَّى الصواب، ويُحَمِّل الألفاظ ما يريد، ويدَّعي أنه ما الترم إلا العربية، ومن ذلك: القول بفرضية الخروج للدعوة أربعة أشهر، استنادًا لقول الله ﷻ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾[1]، وهي آية نزلت في المشركين ناقضي العهود

كذلك لا نتكلف، والمتكلِّف هو الذي يتتبع الأشياء الغامضة، أو يتعرض لما لا يعنيه، أو يقف عند ما لا يفيد، فالتكلف هو عدم الاكتفاء بالجَلِيِّ الواضح، وقد نهى عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً وقف عند معنى [أبًا] في قوله عز وجل. ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2]، ونهر ﷺ رجلاً آخر لما رآه يُكْثِرُ السؤال عن المرسلات والعاصفات[3].

للسنة المطهرة رجالها:

ويُرجَعُ في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، لأنهم الأقدر على معرفة الصحيح من السقيم، والمتقدم من المتأخر، وهم ثقات أمناء، وغير الثقة غير الأمين ربما أخطأ من الحديث ما يدل على غير ما يهوَى، مثل الذي

١- الآية ٢ من سورة التوبة

٢- الآية ٣١ من سورة عبس.

٣- الموافقات للشاطبي (٢/٨٧)

أراد أن يعرض تعطية الوجه على النساء، فأحفى أن سؤال المرأة الخثعمية رسول الله ﷺ وهي سافرة الوجه كان في حجة الوداع، ليوهم أن ذلك نُسِخَ بعد ذلك بالحجاب، وكذلك هذا الذي أراد أن يُوَسِّعَ المعالاة في المهور، بأن يروي الأثر ويُقدِّمه على الحديث الصحيح، فيروي مناقشة المرأة عمر بن الخطاب ﷺ عندما أراد أن يقلل المهور، فقالت له: إن الله ﷻ لا يمنع أن يتصدق[1] الرجل المرأة بقنطار، وتريد أنت أن تمنع ذلك! فقال عمر ﷺ كل الناس أفقه منك يا ابن الخطاب! وهكذا يُعَيِّبُ على الناس هَدْيَ رسول الله ﷺ في كراهية المعالاة في المهر، لمّا أهمل ذِكْر الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنَّ فِي عُيُونِ الأَنْصَارِ شَيْئًا" قَالَ قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، قَالَ "عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟" قَالَ: عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ[2]، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ "عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ؟! كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ! مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ[3]، قَالَ: فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ وَبَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ. [رواه مسلم، الحديث ٢٥٥٣].

نحن والواقع:

لو حاولنا أن نتكلم العربية الفصحى يومًا أو نصف يوم كل شهر، سندرك ما وصلنا إليه في الواقع من بُعْدٍ عن وسيلتنا الأساسية لفهم الوحي، تعالوا نجرب ذلك ولو ساعة أو ساعتين كل فترة، عسى أن تحقق قلوبنا عبرةً

١- الصداق المهر.

٢- الأواق جمع أوقية، والأوقية أربعون درهمًا من الفضة

٣- النصف الجيش الغازي في سبيل الله ونصيبه تغنم وتأخذ

على الدين، وحتمية أن ينفصل عن فهمه بالأعجمية

وكثير من الآباء والأمهات اليوم أودعوا أولادهم مدارس أجنبية، هؤلاء وجب عليهم ترتيب تعليم أولادهم العربية بجدية، ولو بدروس خصوصية مبسطة

وأقل ما يجب على كل فرد أن يدرس أساسيات العربية بتدرج، وإلى أن يتوفر ذلك للفرد، فلا أقل من مراجعة ما درسه سابقًا في المدارس من العربية وإن كان قليلاً، وليعتبر كل أب وكل أم منهج العربية المدرسي لولده منهجًا له، فليذاكره معه، وليراجعه معه، وكذلك يفعل كل أخ أو أخت مع مقرر شقيقه أو شقيقته، فيكون ذلك أساسًا يُبنَى عليه ويُزاد في المستقبل، ومَن عنده زيادة فيمكنه أن يعتني بعدد قليل من أبناء المسلمين أو بناتهم فيعلمهم بطريقة مجملة أساسيات العربية، وليتذكر في ذلك.

وعليا أن ننبه للباطنيين، فلا نقع فريسة لفهم مخترعة التأويل والعلم السري الذي يزعمون، فلا يرضى أحدنا بتفسيرهم، ولكن به دائمًا بالعربية ومما ثبت في التفاسير المعتمدة المعروفة المطبوعة والمتداولة، ولنعمل على توعية من وقع في براثنهم بأدب ولطف.

*****

٤- أهوال على أهوال

توقفنا في الجزء الثالث عند الحديث عن الحشر، وأن من الناس من يُحشَر راكبًا، ومنهم من يُحشَر على قدميه ومنهم من يحشر على وجهه والعياذ بالله، وسنكمل هنا مشاهد يوم الحشر.

فلم نغادر منهم أحدًا

فالكل سيُحشَر في ذلك الموقف، كما قال الله ﷻ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[1] أي: جمعنا الأولين منهم والآخرين، فلم نترك منهم أحدًا صغيرًا ولا كبيرًا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[2]، ولذلك كان من أسماء يوم القيامة، يوم (التلاق)، قال ابن عباس ﷺ "يلتقي فيه آدم وآخر ولده"[3].

فلنتذكر ذلك اليوم العظيم الذي يلتقي فيه بلايين البشر، والذين لا يعلم عددهم إلا الله، وحُقَّ أن يسميه الله ﷻ بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[4]

حتى الوحوش والحيوانات تُحشَر، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[5]

١- من الآية ٤٧ من سورة الكهف
٢- الآية ٤٩، ٥٠ من سورة الواقعة
٣- ابن كثير (٤/ ٨١)
٤- من الآية ١٠٣ من سورة هود
٥- الآية ٥ من سورة التكوير

عَرق المعصية مُلجم:

ووسط هذا العدد الضخم من الناس، تدنو الشمس من الرءوس، ويعرق الناس عرقًا شديدًا يعطي عليهم جميعًا، ولكنهم على درجات، كما قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ-قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ[1]: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ- قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ[2] وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ[3] الْعَرَقُ إِلْجَامًا قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"[4] [رواه مسلم، الحديث ٨ ٥١].

فاجتمع على الناس وهج الشمس، وحر الأنفاس، واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف، فغاص العرق من أصل كل شعرة

وفي الدنيا تذكِرة.

فهلا تذكّرنا تلك الحرارة ووهجها، نحن في شدة حر الصيف، في زحام المواصلات، وكيف يتجرأ العباد على ارتكاب المنكرات والمحرمات في المصايف، ولا يخافون من ذلك الموقف العظيم؟!

١- الراوي عن المقداد بن عمرو

٢- الحقو الخصر

٣- يصل إلى فمه وأذنيه

٤- أي فمه

وعَرق الطاعة منجاة

ولنعلم أن كل عرق لم تحرحه للتعب في سبيل الله من حـــج وجهـــاد وصيام وقيام، وسَعْي في قضاء حاجة مسلم، وتحمُّل مشقة في أمر معـــروف ونهي عن منكر، فسيُحرحه الخوف في صعيد القيامة، فلعرق في طاعة الله في الدنيا، حتى يجفَّ عرقا يوم القيامة

ولو إلى النار

ويقف الخلائق وسط هذه الأهوال قرابة الخمسين ألف سنة، قـــال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]، قال ابن عـــاس "يـــوم القيامة"[2]، وقال أيضًا "يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة"[3]، وقال زيد "يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة، ويُقضَى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة"[4]

فما ظنا بيوم قام الناس فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة، لم يـــأكلوا فيه أكلة، ولم يشربوا فيها شربة، حتى تقطعت أعناقهم عطشًا، واحترقـــت أجوافهم جوعًا، حتى يقول الرجل أرحني ولو إلى النار، كما في الحديث:"**إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول رب أرحني ولو إلى النار**"[5].

١- من الآية ٤ من سورة المعارج

٢- تفسير ابن كثير، (٤/ ٤٤٧)، وقال الحافظ ابن كثير اسناده صحيح

٣- تفسير ابن كثير، (٤، ٤٤٧)

٤- الإمام السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٧/ ٢٣٣)

٥- رواه أبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير وصححه ابن حبان، وسكت عنه الحافظ في الفتح

وهذا هو سبيل النجاة.

وإن المؤمن الكيِّس الفطن فور سماعه لمثل هذه الأهوال التي ستحدث يوم القيامة، ليبادر بهذا السؤال: وما سبيل النجاة ؟، فوصيه بآيات سورة الإنسان من (٦ . ١١) حيث بدأت بقوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، وختمت بقوله تعالى ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾[1].

وكذلك مد يد المساعدة للمسلمين، كما قال الرسول ﷺ:"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[رواه مسلم،من الحديث ٤٨٦٧] وأيضًا أن نعمل بأحد سبعة أعمال أرشدنا إليها رسول الله ﷺ، حيث قال:"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ" [رواه البخاري ١٣٣٤].

*****

١- من الآية ١١ من سورة الإنسان